مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (35) العدد (2)2013
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (35) No. (2) 2013

صور العنف الأسري ضد المرأة كما عكسته الدراما في القنوات الفضائية السورية خلال شهر رمضان المبارك 2012م دراسة ميدانية على عينة من طالبات كلية الآداب في جامعة تشرين

الدكتور حسين صديق *
علي البيرق **

(تاريخ الإيداع 25 / 11 / 2012. قبل للنشر في 14 / 5 / 2013)

□ ملخّص □

نلاحظ اليوم أن العولمة بأدواتها المختلفة عملت وتعمل على نشر الفوضى والعنف وهدر الانتماء من خلال مشروعها الموجه نحو المرأة والشباب والطفولة, إذ أنها تعمل على سلخهم عن هويتهم وانتماءاتهم واتباعهم باقتصاد السوق فوق الوطني الذي يلغي الوطن ويُحل محله رقم الحساب المصرفي وبطاقة الائتمان , ويعمل على تشييء الإنسان منا وتسليعه ليغدو إنساناً مدجّناً في قوالب جامدة تزيد من هدر كيانه وتحوله إلى أداة تفعل به العولمة فعلها المنشود .

وما صورة المرأة الجسد الفاتن أداة الإعلانات , وترويج مختلف السلع الاستهلاكية عبر فتنة الجسد المشتهى إلا نوعاً من تحويل المرأة إلى اسطورة متعددة الدلالات في (الإلهاء ورضاعة التسلية والعنف والانحراف في الإثارة المادية وغيرها ...) فهل أسهمت محطاتنا التلفزيونية في تكريس هذه الصورة ؟ أم هل عملت الدراما على تغيير هذه الصورة والحد من ظاهرة العنف الأسري الممارس ؟! ما هي التوصيات والاقتراحات التي يمكن أن تغني هذا البحث وتقدم الحلول الناجعة لظاهرة العنف الأسري ضد المرأة في مجتمعنا ؟ .

الكلمات المفتاحية: العنف الاسري, الدراما , القنوات الفضائية ,المشاهدون, المرأة

* أستاذ مساعد – الخدمة الاجتماعية والإرشاد الاجتماعي– قسم علم الاجتماع– كلية الآداب– جامعة دمشق– سورية.
** طالب درسات عليا (ماجستير) – الإرشاد الاجتماعي– قسم علم الاجتماع– كلية الآداب– جامعة دمشق – سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (35) العدد (2)2013
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (35) No. (2) 2013

Images of domestic violence against women as reflected in TV drama In Syrian satellite channels during the holy month of Ramadan 2012 A field study on a sample of students in the Faculty of Arts and Humanities at Tishreen University

Dr. Hussein sadeek*
Ali Albayrak**

(Received 25 / 11 / 2012. Accepted 14 / 5 / 2013)

□ ABSTRACT □

We can notice nowadays that globalization, with its own variety of means, has worked and is still working to spread chaos and violence and to destroy affiliation through its project oriented against women, youth and childhood. Globalization is trying to uproot their identity and affiliations and subordinate them to the market economy that disregards the sense of nationalism and replace it with a bank account and credit card number. It also works to objectify our humanity and change it into a commodity to change the individual into a domesticated human being in rigid molds, wasting his/her existence and transforming them into a tool.

The image of female body is no more than an advertising tool, used for the promotion of various merchandise through focusing on the instinctive sexual aspects. This transforms women into a myth with multiple connotations (distraction and "breastfeeding" entertainment, violence and delinquency, excitement of physical desires, etc). Has TV drama on Syrian TV satellite channels contributed to the promotion of this image? Or has it worked to change this image and reduce the phenomenon of domestic violence actually practised? What are the recommendations and suggestions that can enrich this research and provide solutions regarding the phenomenon of domestic violence against women in our society. ?

Keywords: domestic violence, drama, satellite channels, viewers, woman

***Associate Professor of Social Work and Social Guidance, Department of Sociology, Faculty of Arts and Humanitites, University of Damascus, Syria.**
****Postgraduate student (MSc) in Social Guidance, Department of Sociology, Faculty of Arts and Humanities, University of Damascus, Syria.**

مقدمة :

أصبحت الفضائيات من المصادر الأولى للتنشئة الاجتماعية من خلال النماذج التي تقدمها والتي تسهم في تكوين اتجاه سائد يمثل بيئة رمزية موحدة . [1]

وتتبع قوة الفضائيات من المحتوى الرمزي للحياة الواقعية المقدمة في الدراما, [2] إذ يتعلم الناس منها التعاليم التي تحمل قيماً معينة ((ويقوم التلفزيون مقام الأخ الأكبر فيتعلمون منه أكثر مما يتعلمون من الآباء في المنازل)) [3] ويستطيع المشاهدون استخدام السلوكيات المقدمة من جانب الشخصيات الدرامية في التلفزيون في التعامل مع قضايا الواقع الاجتماعي سواء إيجاباُ أم سلباً , [4] وقد أكدت دراسات الواقع المدرك من التلفزيون ذلك, إذ أشارت إلى أن نسبة كبيرة من المشاهدين يدركون ما يقدمه التلفزيون باعتباره واقعاً ملموساً وليس تمثيلاً[5]

وتصل قوة التلفزيون إلى مداها حين تضفي الشرعية على السلوك المرغوب وتنقيه من كل السلوكيات المضادة للمجتمع . [6]

ومما سلف فإن التلفزيون قد يزيد من شهية الإنسان إلى العنف أو يضاعفها , وقد يفسح المجال للتعبير عنها , وربما يعلّم الأطفال والشباب أساليب التخلص من المسؤولية المترتبة على استخدام العنف , وكثيراً ما يساعدهم على تخفيف الإحساس بالخطأ أو الشعور بتأنيب الضمير , [7] وذلك بالمقارنة مع البرامج والمقالات التي عادة ما تطرح القضايا بموسمية , ويقرؤها ويشاهدها شريحة متخصصة ومحدودة من المهتمين بهذا الفن.[8]

وترتكز دراسات جربنر وزملائه على دور التلفزيون في تشكيل إدراكات المشاهدين عن الواقع الاجتماعي في إطار نظرية الغرس الثقافي التي تقوم على أن المشاهدة التلفزيونية التدريجية والمنتظمة تؤدي إلى تبني معتقدات عن الواقع الاجتماعي تتطابق مع الصور النمطية التي تصورها الدراما عن الواقع. [9]

وقد اتضح عند تحليل جربنر للمضمون التلفزيوني مبالغته في تصوير الذكور والتقليل من دور الإناث , وبالتالي فإنه يغرس واقعاً اجتماعياً مشوهاً لدى شديدي المشاهدة , بإذ يبدو الواقع التلفزيوني أكثر بعداً عن الواقع .

وعلى الرغم من أنه لا يختلف اثنان على أن تقديم العنف أو تصويره من باب تقبيحه والتنفير منه وتجريمه أمر يخدم الإنسانية , وأن عرضه بأسلوب رخيص تتجرعه الجماهير وتتطبع به لتصبح آخر الأمر مطية في أيدي آثم فهو أمر ضد حضارة الإنسان، [10] فقد اختلفت آراء المختصين حول دور الدراما التلفزيونية , فالرأي الأول يرى أنها يجب أن تعكس واقع المجتمع بكل ما فيه من تقاليد وقيم وعادات وقضايا متنوعة مهما كانت سلبيتها أو إيجابيتها , في حين أن أصحاب الرأي الثاني يرون أن للدراما دوراً حضارياً , لذا لابد أن تركز على القيم الإيجابية وتبرز الدور المهم الذي تقوم به المرأة في الأسرة والمجتمع , وتطمس السلبيات السائدة فيه بما في ذلك قضية العنف الأسري ضدها. [11]

ومن هناك نرى أن الرأيين السالفين يدعوان إلى تنشيط الدور الاتصالي للدراما التلفزيونية في خدمة قضايا المرأة استناداً على مبادئ المسؤولية الاجتماعية والغرس الثقافي , واستثماراً للإمكانيات الهائلة للدراما من أجل إبراز قضية العنف الأسري ضد المرأة . [12]

ولا يمكن تجاهل أهمية ربط ما يقدم في الدراما التلفزيونية ببرامج التنمية لاستنهاض همم المجتمع المدني وجمعيات النفع العام للاشتراك في الجهود المنظمة للتوعية بخطورة هذه القضية وضرورة طرح الحلول المناسبة لتفاديها. [13]

وترتكز هذه الدراسة على نظرية الغرس الثقافي باعتبارها إحدى النظريات التي استخدمت لاختبار التأثيرات المعرفية لكثافة مشاهدة الدراما التلفزيونية للتعرف على الارتباط بين التعرض للدراما في الفضائيات العربية , وكل من اتجاهات الجمهور نحو العنف الأسري الموجه ضد المرأة .

إشكالية البحث:

على الرغم من أن ظاهرة العنف بشكل عام , والعنف الأسري بشكل خاص تعتبر قديمة وتنتشر في مختلف الثقافات والمجتمعات مع الاعتراف بوجود اختلافات في درجة العنف ومعدلاته وأسبابه , فإن الاهتمام الأكاديمي به تأخر كثيراً , إذ بدأ في السبعينات بفضل نشاط حركات التحرر النسائية في الولايات المتحدة الأمريكية .

ومنذ ذلك الحين زخرت الأدبيات البحثية الغربية بالدراسات الاجتماعية التي تناولت موضوع العنف ضد المرأة بالتحليل والدراسة مع التركيز على العنف الزواجي . [14]

كما أن اهتمام الدراسات العربية بهذه القضية محدود , وربما يعكس اعترافاً ضمنياً بضرورة العنف في حياتنا وخاصة ضد المرأة , ففي مصر بدأ الاهتمام الأكاديمي بهذه القضية بعد الضجة الإعلامية التي أثيرت حول مسلسل قتل الزوجات لأزواجهن فظهرت كثير من الدراسات الاجتماعية والنظرية والتطبيقية التي تناولت بالبحث العنف وخاصة بين الأزواج والزوجات الناتج عن الطبيعة الذكورية للمجتمع . [15]

كما وجه كثير من الدارسين وخبراء علم النفس والاجتماع الغربيين اتهامات ضد وسائل الإعلام خاصة الدراما التي تتسم بالعنف . إذ تلقي الأفكار السائدة بظلالها على الأفراد فيقومون بتقليدها, [16] في حين أشارت إحدى الدراسات الأمريكية إلى أن تعلم أساليب الوقاية من الجريمة كان الدافع الرئيس لمشاهدة الأفراد لدراما الجريمة,[17] في حين لم تول الدراسات العربية الإعلامية اهتماماً كبيراً بتحليل محتوى الدراما العربية للتعرف على حجم العنف ضد المرأة على الرغم من الانتشار الضخم للمسلسلات على الفضائيات

في ضوء ما سلف تتحدد مشكلة هذه الدراسة في (رصد صور العنف الأسري ضد المرأة في الفضائيات السورية , ودراسة اتجاهات الطالبات نحو العنف الأسري المقدم بالدراما العربية)

أهمية البحث وأهدافه:

يسعى البحث إلى الأهداف الآتية :

1. التعرف على صور العنف الأسري ضد المرأة من إذ الشكل وأطرافه وأسبابه ونتائجه والسمات الشخصية والنفسية لمرتكبيه كما تقدمه الدراما العربية على الفضائيات

2. مدى إدراك مجتمع الدراسة لهذا العنف , وهل يتشابه مع الواقع الدرامي أم لا . والعلاقة بين إدراك الأفراد لهذا العنف بما يشابه الواقع الدرامي والتعرض للدراما العربية .

3. اتجاهات مجتمع الدراسة نحو العنف الأسري ضد المرأة , والعلاقة بين هذه الاتجاهات والتعرض للدراما العربية .

وتأتي أهمية البحث من أنه :

أ- تناول البحث العلاقة بين المرأة وأسرتها وفي مقدمتها الرجل , إذ تستمر المجتمعات بصلاح العلاقات داخل الأسرة والعكس صحيح .

ب- قضية العنف الأسري المؤرقة للمجتمعات العربية وخطورة الآثار المترتبة على العنف ضد المرأة داخل الأسرة . [18]

ج-الدور الفعال للدراما في المجتمعات النامية , إذ يعد المرشد الاجتماعي للمشاهدين ولاسيما بين من يفتقرون للخبرات الحياتية ومن بينهم طالبات الجامعة .

د- ندرة الدراسات الإعلامية التي تعرضت لدراسة العنف أو التي حاولت التعرف على اتجاهات المجتمع نحو العنف الأسري ضد المرأة

هـ-قلة الدراسات الإعلامية التي سعت لاختبار نظرية الغرس الثقافي فيما يختص بتكوين الواقع الاجتماعي للعنف على قطاعات جماهيرية عامة . لأن غالبية الدراسات سعت إلى اختبارها على الأطفال والمراهقين .

و- ضرورة توفير رجع صدى للقائمين على كتابة وإنتاج الدراما من الباحثين العرب للتصدي لمعالجة هذه القضية بالوقوف على أبعادها وخطورتها والسعي لتطوير العلاقات داخل الأسرة وخصوصاً مع المرأة

منهجية البحث:

تعد هذه الدراسة دراسة تطبيقية وصفية تستهدف تصوير وتحليل وتقديم خصائص مجموعة معينة أو موقف معين يغلب عليه صفة التحديد . وتصنيف البيانات والحقائق التي يتم تجميعها وتسجيلها وتفسيرها وتحليلها شاملاً واستخلاص النتائج والدلالات منها تبنى عليها التفسيرات والإيضاحات

وقد استخدمنا في إطار هذا البحث التطبيقي المنهج الوصفي التحليلي وطريقة المسح الاجتماعي من خلال مسح جمهور وسائل الإعلام , إذ قمنا بإجراء مسح على جزء من الجمهور العام لوسائل الإعلام (20) وهو جمهور طالبات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة تشرين

الدراسات السابقة :

أولاً : الدراسات العربية :

1. عبد الرحيم أحمد سليمان درويش , معالجة الأفلام السينمائية المصرية التي يعرضها التلفزيون للقضايا الاجتماعية وأثرها على الشباب , رسالة دكتوراه , (جامعة القاهرة : كلية الإعلام , 2002)

2. محمود يوسف , صورة المرأة في الأفلام السينمائية التي يقدمها التلفزيون , المجلة المصرية لبحوث الإعلام , جامعة القاهرة , كلية الإعلام , العدد العاشر , يناير . مارس 2001 .

3. أمير سمير طه , دور المسلسلات العربية التلفزيونية في إدراك الشباب السوري للمشكلات الاجتماعية , رسالة ماجستير , غير منشورة (جامعة دمشق : كلية الإعلام , 2001)

4. طريف شوقي , العنف في الأسرة المصرية : التقرير الثاني , دراسة نفسية استكشافية (القاهرة : المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية , قسم بحوث المعاملة الجنائية , 2000)

5. أماني عمر الحسيني , أثر تعرض الأطفال ذوي الظروف الصعبة للتلفزيون والسينما والفيديو على إدراكهم للواقع الاجتماعي , رسالة ماجستير , غير منشورة (جامعة دمشق : كلية الإعلام , 1998)

6. حمزة عبد اللطيف, تأثير التعرض للدراما في التلفزيون على إدراك الشباب اللبناني للواقع الاجتماعي , رسالة دكتوراه , (جامعة دمشق : كلية الإعلام , 1999)

7. ياسر عبد اللطيف أبو النصر , التعرض للدراما التي قدمها التلفزيون ومستوى التطلعات لدى الشباب رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة دمشق : كلية الإعلام , 1998)

8. أيمن منصور ندا , العلاقة بين التعرض للمواد التلفزيونية الاجنبية والاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي, رسالة ماجستير , (جامعة دمشق : كلية الإعلام , 1997) .

9. سهير صالح إبراهيم , تأثر الأفلام المقدمة في التفلزيون على اتجاه الشباب المصري نحو العنف , منشورات جامعة القاهرة, 1997 .

10. سميحة نصر, جرائم العنف ضد المرأة, المجلة الجنائية القومية, المجلد التاسع والثلاثون , العدد الأول , مارس 1996 .

11. بركات عبد العزيز محمد , صورة الأسرة المصرية كما تعكسها مسلسلات التلفزيون , مجلة كلية التربية بدمياط , العدد الحادي والعشرين , الجزء الثاني , 1994 .

12. أمينة محمد بيومي عفيفي , التفكك الأسري وعلاقته بجريمة القتل في المحيط العائلي : دراسة سوسيولوجية ميدانية في حي الزقازيق في مدينة نصر , رسالة ماجستير , غير منشورة (كلية الآداب , 1994)

13. هدى أحمد عبد المحسن البابلي , جرائم المرأة المصرية بين التحليل الصحافي والواقع الجنائي: بحث اجتماعي تحليلي , (جامعة عين شمس , كلية البنات , 1994)

14. أروى العامري, العنف العائلي في الأردن, حجمه ومسبباته, سلسلة علم النفس, العدد السابع(تونس: ديسمبر , 2001)

ثانياً : الدراسات الأجنبية :

15. Margret Reith , Viewing of Crime and Authoritarian Aggression :An Investigation of the Relationship Between Crime Viewing , Dear and Aggression , Journal of Broadcasting & Electronic Media , Vol, 43 , No.2, Spring 1999 .

16. Rasha Bdel Hamid Kamhawi , The Relationship Between Exposure to Television Violence and Coming Antisocial Acts BY Adolescent Male juveniles , Madter of Arts , The A UC : Dept of Journalism and mass Communication , 2004

17. Elizabeth Perse , Soap Opera Viewing patterns of College Students and Cultivation , Journal of Broadcasting & Electronic Media , Vol , 30, No,2 Spring 2001

18. Rodeny Careth , Alison Alixander m soap Opera Vewing Motivations and the cukitvation Process , journal of Broadcasting & Electronic Media , Xol 29 , No . 3, Smmer 2005

19. Nancy Buerkel & Sandra Mayes , Soap Opera Viewing : The Cultivation Effects , Journal of Communication , vol , 31 , No , 3 , 2001

يمكن تصنيف الدراسات السابقة إلى ثلاثة محاور هي : دراسات عن الغرس الثقافي ودراسات عن الغرس الثقافي والعنف , ودراسات عن العنف في العلاقة بين الرجل والمرأة , **كما اتضح من تحليل تلك الدراسات مايلي:**

أ- تفوق الدراما على غيرها من المواد التلفزيونية المقدمة من إذ درجة تفضيل المشاهدة , والتعرض , والتأثير في مختلف قطاعات الجمهور .

ب- أهمية نظرية الغرس كنظرية إعلامية تنطلق منها كثير من المفاهيم والتفسيرات الشارحة للتأثيرات طويلة الأمد للتلفزيون على إدراك واتجاهات الجمهور للعديد من القضايا والموضوعات الاجتماعية والثقافية والسياسية .

ت- أجريت الدراسات في خارج سورية مثل جمهورية مصر العربية والسعودية والبحرين وأمريكا والمكسيك وغيرها من الدول .

ث- استندت الدراسات على أداة تحليل المضمون سواء تحليل الدراما أو التقارير الصادرة عن وحدات المراصد الإعلامية التابعية للمجالس القومية للمرأة , أو تحليل البرامج الإذاعية والتلفزيونية كما استخدم بعضها الاستبيانات التي طبقت على عينات كبيرة بأسلوب المقابلات الشخصية أو عبر الهاتف 1. البريد

ج-تنوعت مصادر جمع البيانات التي اعتمدت عليها هذه الدراسات فقد اعتمد بعضها على الإحصاءات الرسمية واكتفى بها , في حين اعتمد البعض الآخر على المقابلات الإكلينيكية.

ح-اعتمدت كثير من الدراسات في سحب واختيار عيناتها الملاجئ المخصصة لحماية السيدات المرتكب ضدهن العنف أو الوكالات والجمعيات والمستشفيات التي تصلها حالات من العنف ضد المرأة , أو الحالات المسجلة بسجلات قضايا المحاكم أو أقسام الشرطة .

خ-اتفقت معظم الدراسات السابقة على استخدام مقياس الأساليب الصراعية (Conflict Tactices Scales CTS) والذي وضعه ستراوس 1979 لقياس السلوك الصراعي بين الرجل والمرأة , وإن كان هذا لا ينفي اعتماداً بعضها الآخر على مقاييس أخرى ثانية بالإضافة إلى المقاييس المعتادة المستخدمة في قياس العوامل السكانية والسمات النفسية المؤثرة في ارتكاب العنف أو مقاييس الضغط وغيرها .

د- تعددت النظريات التي اعتمدت عليها تلك الدراسات مثل نظرية الدور الأبوي ونظرية الضغط ونظرية التعلم والتنشئة الاجتماعية.

ذ- انطلقت جميع الدراسات عن العنف في العلاقة بين الرجل والمرأة من منظور اجتماعي صرف , ولهذا فإن هذه الدراسة تركز على اتجاهات مجتمع الدراسة نحو استخدام العنف الأسري ضد المرأة بالدراما وإدراكهم لها في الواقع الاجتماعي .

الاستفادة من الدراسات السابقة :

. تمت الفائدة من الدراسات السابقة في مجالات عدة منها :

أ- تحديد الإطار النظري للدراسة باستخدام نظرية الغرس الثقافي Cultural Theory لقياس التأثير التراكمي الناتج عن المشاهدة لفترات طويلة بما يحقق تفسير البيانات وتحليلها تحليلاً دقيقاً . بهدف الوصول إلى وصف كمي وكيفي لمؤشرات وملامح العنف الأسري المقدم ضد المرأة في الدراما . [19]

ب-توضيح مشكلة الدراسة

ت-صياغة تساؤلات الدراسة .

ث-تحديد التعريفات الإجرائية للدراسة الخاصة بالعنف .

ج-تصميم صحيفة الاستقصاء .

تساؤلات البحث :

تطرح الدراسة عدة تساؤلات تسعى إلى الإجابة عنها .

- ما حجم ومعدلات العنف الأسري ضد المرأة ؟
- ما نوع العنف الأسري المرتكب ضد المرأة في الدراما العربية ؟
- ما علاقة العنف الأسري الموجه ضد المرأة في الدراما العربية بالواقع الاجتماعي ؟

- أين يرتكب العنف الأسري ضد المرأة بالدراما العربية
- ما اتجاهات مجتمع الدراسة نحو العنف الأسري بالدراما التلفزيونية ؟

. مجتمع البحث وعينته :

يتشكل مجتمع الدراسة من طالبات كلية الآداب العلوم الإنسانية بجامعة تشرين

وقد اخترت عينة عشوائية بسيطة موزعة على مختلف الأقسام بما يتلاءم وحجم كل منها وبعد استبعاد إحدى الاستمارات غير المستوفاة للشروط حصلنا على 299 طالبة موزعات على الأقسام المختلفة بالكلية . [25]

عينة البحث :

تم تطبيق الدراسة المسحية على عينة طبقية عشوائية من طالبات كلية الآداب العلوم الإنسانية والبالغ عددهن 500 وقد سحبنا 300 مفردة بالاختيار العشوائي الذي يتناسب مع مجموعة الطالبات بكل قسم إذ هناك أقسام كثيفة وأخرى ذات عدد بسيط من الطالبات والأخرى متوسطة العدد . [21]

التعريفات الإجرائية المستخدمة بالدراسة [22]

– العنف الأسري هو تهديد المرأة سواء الزوجة والبنت أو الأم أو العاملة من قبل أحد أفراد الأسرة وذلك باستخدام القوة بأشكالها المختلفة اللفظية كالشتم والسب والإهانة أو المادية كالضرب والحبس والمنع من الدراسة أو العمل. أو الفكرية كالمنع من إبداء الرأي. مما يؤدي إلى إلحاق الضرر المادي أو النفسي والروحي, ويثير التمييز واللاعدالة داخل الأسرة بين الذكور والإناث. [23]

– الدراما : نقصد بها في هذه الدراسة المسلسلات العربية والمدبلجة التي تعرض على الفضائيات المختلفة (سوريا دراما . الفضائية السورية, الدنيا) خلال شهر رمضان المبارك 2012م.

– الاسرة : هي العائلة التي تتشكل من الأب والأم والأبناء ذكوراً وإناثاً والذين يعيشون تحت سقف واحد.

أسلوب جمع البيانات

لقد جمعت بيانات الدراسة المسحية على الجمهور عن طريق صحيفة الاستقصاء صممت لتغطي أهداف الدراسة. ومرت أثناء تصميمها بعدة مراحل كي نتمكن من وضع الأسئلة المناسبة لقياس المتغيرات ومن أهم هذه المراحل : تحديد مشكلة البحث وأهداف البحث والإطلاع على الدراسات السابقة , وقد قسمت الاستمارة إلى أربعة أبعاد هي: التعرض للدراما , العنف بالدراما وعلاقته بالواقع , الأسباب , واتجاهات الطالبات , كما تم تحكيم الاستمارة تحكيماً علمياًوبعد ذلك اختبرتها قبلياً على 30 مفردة من مجتمع الدراسة بما نسبته 10 % تقريباً وذلك قبل تطبيقها تطبيقاً نهائياً لمدة شهر , العشرين من أيلول ولغاية العشرين من تشرين الأول 2012 , علاوة على استخدام أدلة الملاحظة الشخصية . والتي تعتبر من الوسائل المهمة لجمع المعلومات .

. طريقة تحليل المعلومات :

استخلصنا النتائج عبر الحاسب الآلي وبالاعتماد على برنامج إكسل واس بي اس إس

الإطار النظري للدراسة :

لقد نبعت نظرية الغرس الثقافي Cultivation theory من قلق الجمهور الأمريكي على المستوى القومي من تأثير العنف الذي تميزت به فترة الستينات والسبعينات . [24]

وأصبحت دراسة العنف في التلفزيون هاجساً يؤرق الحكومة والناس لفهم المشاكل التي أخذت في الانتشار والتصاعد , فقد أصدر الرئيس جونسون قراراً بتعيين لجنة لدراسة أسباب العنف والعمل على منعه , والقرار الثاني أصدره الكونغرس لإجراء دراسة شاملة عرفت فيما بعد باسم " تقرير الجراح العام المشهور " وتضمن تقرير كل من اللجنتين جرداً شاملاً وتفصيلياً لكمية وأشكال العنف التي صورها التلفزيون في تلك الفترة .

ولك يكن الهدف أن يصبح التحليل الذي أجراه الباحث جورج جيرنبر شيئاً نظرياً . فقد كان تحليل المحتوى عبارة عن تقرير بالأرقام عن عدد أشكال العنف التي يعرضها التلفزيون , وكشفت الدراسة أن التلفزيون يعرض كماً كبيراً من العنف .

ونظراً لاستمرار اهتمام الراي العام بمشكلة العنف في التلفزيون ,. قام جيرنبر ومساعدوه بإجراء تقييم سنوي للموضوع في السبعينات والثمانينيات , أشاروا فيه إلى كمية العنف المعروضة على التلفزيون على هيئة " صورة سنوية للعنف "

وفي السنوات الأخيرة طور جيربنير وآخرون هيكلاً نظرياً وإستراتيجية تجريبية لدراسة تأثير العنف في التلفزيون على معتقدات الناس واتسع نطاق اهتماماتهم ليشمل إلى جانب العنف أشكالاً أخرى من السلوك التي يعرضها التلفزيون, وكانت استنتاجاتهم مهمة للغاية وخصوصاً التي تقول : إن ما يمثله التلفزيون من أشكال يؤثر في سلوك الفرد وذلك عن طريق تشكيل معتقدات الناس .

وأكد جربنر وزملاؤه بأن الواقع في وسائل الإعلام يمكن أن يؤثر في المعتقدات وبالتالي في سلوك الإنسان . واطلقوا على ذلك اسم " نظرية الاتجاه السائد " وفيما يختص التلفزيون فيقترحون أن مضمون برامج التلفزيون تعمل على تثقيف معتقدات الناس .

وتعتبر نظرية الغرس تصويراً تطبيقياً للأفكار الخاصة بعمليات بناء المعنى وتشكيل الحقائق الاجتماعية والتعلم من خلال الملاحظة التي تقوم بها وسائل الإعلام في هذه المجالات . إذ تؤكد الفكرة العامة التي تجتمع حولها النظريات السابقة وهي قدرة وسائل الإعلام في التأثير على معرفة الأفراد وإدراكهم للعوالم المحيطة بين كثافة مشاهدة التلفزيون بصفة خاصة , واكتساب المعاني والأفكار والمعتقدات والصور الرمزية حول العالم الذي تقدمه وسائل الإعلام بعيداً عن العالم الواقعي أو الحقيقي. وترى النظرية أن مشاهدة التلفزيون بصفة خاصة , واكتساب المعاني والافكار والمعتقدات والصور الرمزية حول العالم الذي تقدمه وسائل الإعلام بعيداً عن العالم الواقعي أو الحقيقي . وترى النظرية أن مشاهدة التلفزيون تقود إلى تبني اعتقاد حول طبيعة العالم الاجتماعي يؤكد الصور النمطية ووجهة النظر المنتقاة التي يتم وضعها في الأخبار والأعمال التلفزيونية .

وأن قوة التلفزيون تتمثل في الصور الرمزية التي يقدمها في محتواه الدرامي عن الحياة الحقيقية التي يشاهدها الأفراد لفترات طويلة , والتأثير في هذا المجال ليس تأثيراً مباشراً إذ يقوم أولاً على التعلم ثم بناء وجهات النظر حول الحقائق الاجتماعية بحيث يمكن النظر إلى أنها عملية تفاعل بين الرسائل والمتلقين .

النتائج والمناقشة :

وصف العينة :

شملت عينة الدراسة 300 طالبة في المراحل النهائية للدراسة بكلية الآداب العلوم الإنسانية تتراوح أعمارهن ما بين 20 . 25 عاماً موزعات على الأقسام بحسب التخصصات

جدول رقم (1)

عينة الدراسة موزعة على الأقسام المختلفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية وضمت أقسام /

التخصص	عدد الطالبات	العينة
. الأدب الفرنسي	65	25
. علم الاجتماع	120	99
. الجغرافيا	45	15
. المكتبات والمعلومات	50	25
. الفلسفة	51	25
. التاريخ	95	65
. الأدب الانجليزي	39	25
. اللغة العربية	35	20

وفيما يلي نستعرض أهم النتائج التي وردت بالدراسة على النحو التالي :

جدول رقم (2) مدى مشاهدة طالبات جامعة تشرين للدراما العربية

المدى	ك	%
. دائماً	180	60
. أحياناً	119	39.7
. لا	1	0.3
مج	300	100

وفق نتائج الدراسة اقتربت نسبة المشاهدة من الإجماع بين طالبات كلية الآداب والعلوم الإنسانية (99.7 %) موزعة على المدى الدائم وأحياناً كما هو موضح بالجدول رقم 2

جدول رقم (3) يوضح المسلسلات التي تابعتها طالبات كلية الآداب والعلوم الإنسانية خلال فترة إجراء الدراسة :

المسلسلات	ك	%
طاحون الشر	200	24.9
الشبيهة	170	21.1
أرواح عارية	140	17.4
مجموعة/1/ من المسلسلات: بقعة ضوءج9 – زمن البرغوث – رفة عين – الولادة من الخاصرة ج2 – المصابيح الزرق	101	12.6
مجموعة /2/ من المسلسلات : الأميمي – الغالبون ج2 – المفتاح – انت هنا – تعب المشوار – سيت كاز	117	14.6
مجموعة /3/ من المسلسلات : أوارق بنفسجية – بناتي وحياتي – وحوش وسبايا – دليلة والزيبق ج2	18 كل منها	2.2
المجموعة /4/ من المسلسلات : بنات العيلة – لعنة قسم – حارة الطنابر	22	2.7
بقية المسلسلات : زنود الست – ما بتخلص حكاياتنا – في قلب اللهب – أيام الدراسةج2	36	4.5
مج	804	100

وتأكيداً للنتائج السالفة فقد تنوعت تنوعاً شديداً المسلسلات التي تابعتها طالبات كلية الآداب والعلوم الإنسانية والموضحة بالجدول رقم (3) إلا أن أربعة مسلسلات هي فضة قلبها أبيض , وباب الحارة 1 و2 وظل الياسمين , بنسبة 24.9 % و 21.1 % و 17.4 % و 12.6 % على التوالي ثم تأتي بقية المسلسلات .

جدول رقم (4) مدى وجود مشاهد عنف ضد المرأة في الدراما العربية .

مدى وجود مشاهد عنف ضد المرأة	ك	%
. دائماً	178	59.5
. أحياناً	121	40.5
. لا	0	0
مج	299	100

بحسب نتائج الدراسة أجمعت الطالبات (100 %) على امتلاء الدراما التلفزيونية بمشاهد عنف موزعة على المدى الدائم بنسبة 59.5 % وأحياناً 40.5 %

جدول رقم (5) يوضح أنوع العنف المستخدمة في الدراما العربية :

نوع العنف	ك	%
. لفظي	37	12.4
. جسدي	13	4.3
. كلا النوعين	249	83.3
مج	299	100

وفيما يخص أنواع العنف المستخدمة بالدراما التلفزيونية , كشفت نتائج الدراسة عن تزايد العنف بنوعيه اللفظي والجسدي , بنسبة % 83.3

جدول رقم (6) يبين الأمكنة التي يستخدم فيها العنف ضد المرأة في الدراما التلفزيونية :

أماكن العنف بالدراما	ك	%
. داخل المنزل	180	60.2
. في العمل	5	1.7
أماكن تجمع الأصدقاء	4	1.3
. في جميع الأماكن	110	36.8
مج	299	100

كشفت الدراسة عن تعدد الأماكن التي يمارس فيها العنف ضد المرأة , وإن كان المنزل هو المكان الذي ساد بقية الأماكن بنسبة تزيد على 60 % , تليه جميع الأماكن كما هو وارد بالجدول رقم 6 وبنسبة 36.8 %

جدول رقم (7) يوضح الأشخاص الذين يمارسون العنف ضد المرأة في الدراما العربية

أشخاص يمارسون العنف الأسري ضد المرأة	ك	%
. الأب	100	22.6
. كل أفراد الأسرة	95	21.4
. الأخ الأكبر	90	20.2
. كل الأخوة الذكور	61	13.7
. الوالدان	60	13.5
. الزوج	20	4.5
. آخرون : الأخوات وبالذات الأخت الكبرى , الخال والعم والجد وزوجة الأب وزوج الأم	12	2.7
. الأم	6	1.4
مج	444	100

أكدت نتائج الدراسة أن الذكور هم من يمارسون العنف ضد المرأة بنسبة تجاوزت 60 % وفيها حصل الأب كممارس للعنف ضد المرأة أعلى نسبة هي 22.6 % يليه الأخ الأكبر بنسبة 20.2 % ثم كل الأخوة الذكور بنسبة 13.7 % فالزوج بنسبة 4.5 % فبقية الشخصيات .

جدول رقم (8) يوضح طبيعة العنف الأسري ضد المرأة في الدراما العربية

طبيعة العنف	ك	%
. حالة اجتماعية عادية	67	22.4
. مشكلة اجتماعية	150	50.2
. ظاهرة اجتماعية	53	17.7
. أزمة اجتماعية	29	9.7
مج	299	100

وحول اتجاهات الطالبات بشأن طبيعة ما يقدم من عنف أسري ضد المرأة في الدراما التلفزيونية , أوضحت الدراسة أن الدراما التلفزيونية تقدم العنف ضد المرأة باعتباره مشكلة اجتماعية بما يزيد عن 50 % ثم باعتباره حالة اجتماعية عادية بنسبة تصل إلى 22.4 % ثم باعتباره ظاهرة بنسبة 17.7 % كما أن العنف الأسري لم يصل إلى مستوى أزمة بالدراما التلفزيونية تبعاً لاتجاهات الطالبات إلا بنسبة محدودة انخفضت لما دون 10 %

جدول رقم (9) يوضح درجة العنف الأسري ضد المرأة في الدراما العربية :

درجة العنف	ك	%
. ضعيف	7	2.3
. طبيعي	50	16.7
. مرتفع	152	50.8
. مرتفع جداً	80	26.9
. لا أعرف	10	3.3
مج	299	100

وفيما يتعلق بمستوى ما يقدم من عنف بالدراما التلفزيونية بينت النتائج أن نسبة العنف بالدراما مرتفعة بنسبة تزيد على 77 % , وموزعة على معدل مرتفع بنسبة 50.8 % ومعدل مرتفع جداً 26.9 % أما من اعتبرنه ضعيفاً في معدلاته فبنسبة 2.3 % في حين بلغت نسبة كونه طبيعياً في معدلاته بالدراما فجاءت أقل من 17 %

جدول رقم (10) يوضح مقارنة بين العنف الدرامي ضد المرأة والعنف الممارس ضدها بالواقع .

المقارنة	ك	%
. أقل من الواقع	60	20.1
. متساو مع الواقع	144	48.2
. أعلى من الواقع	95	31.7
مج	299	100

أكدت نتائج الدراسة أن العنف الذي يقدم بالدراما متساو مع ما يمارس ضد المرأة في الواقع بنسبة تقترب من 50 % في حين من وجدنه أعلى من الواقع فبنسبة تقترب من 23 % ومن رأينه أقل من الواقع فبنسبة قليلة بلغت 20.1 %

جدول رقم (11) يوضح ترتيب دوافع العنف الأسري ضد المرأة في الدراما التلفزيونية من وجهة نظر طالبات كلية الآداب والعلوم الإنسانية

دوافع العنف الأسري بالدراما التلفزيونية	الترتيب
للإثارة الإعلامية	1
لعلاج العنف الأسري ضد المرأة المستشري في المجتمعات العربية	2
لتشكيل رأي عام مناهض للظاهرة	3
للكسب المادي الاقتصادي	4
لتسهيل عملية ترويج المسلسلات	5
لتدعيم مفهوم الذكورة بالمجتمعات العربية	6
لأن القائمين على الدراما من الذكور	7
. لكسب مزيد من الإعلانات	8
. لتوعية المجتمعات العربية ضد ظاهرة العنف الأسري ضد المرأة	9
. لدفع المرأة للاستسلام لأوضاعها المجتمعية	10

أظهرت الدراسة عدة نتائج :

أولها تعدد جوانب الدوافع وتنوعها , فبعض هذه الدوافع لها صلة بالجانب الإعلامي وأخرى مرتبط بالبعد الاقتصادي والاجتماعي وثانيها أن الإثارة الإعلامية حصلت على الترتيب الأول. في حين حصلت ثلاثة دوافع إيجابية متقاربة على المرتبة الثانية والثالثة والتاسعة . وتتمثل الدوافع في علاج العنف المستشري , لتشكيل رأي عام مناهض , وتوعية المجتمعات العربية ضد هذه الظاهرة .

ومن الدوافع الاقتصادية المالية ما له صلة بتمويل الفضائيات أوضحها دافع الكسب المادي الذي جاء في الرتبة الرابعة, وتسهيل ترويج المسلسلات في المرتبة الخامسة , وكسب مزيد من الإعلانات في الرتبة الثامنة , كما وردت

دوافع اجتماعية معبرة عن المجتمعات العربية والإسلامية ومنها تدعيم مفهوم الذكورة بالمرتبة السادسة تليه علاقة ذلك بالنوع من إذ سيادة الذكور على الدراما بالمرتبة السابعة , بالإضافة إلى دفع المرأة للخضوع والاستسلام في المرتبة العاشرة .

جدول رقم (12) يوضح اتجاهات طالبات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة تشرين نحو ما يقدم من عنف ضد المرأة بالدراما التلفزيونية

العبارة / الاتجاه	موافق جداً	%	موافق نسبياً	%	غير موافق نهائياً	%
1.عوامة الإعلام سبب رئيس للاهتمام بقضايا رائجة في المجتمعات الغربية وتصديرها للمجتمعات العربية	175	58.5	119	39.8	5	1.7
2. أسهمت المرأة في تقديم العنف ضد المرأة في الدراما العربية	122	40.8	158	52.8	19	6.4
3. قدمت الدراما العربية العنف الأسري ضد المرأة بصورة غير واقعية	69	23.1	183	61.2	47	15.7
4. أسهمت الدراما العربية في زيادة انتشار العنف الأسري ضد المرأة	103	34.4	145	48.5	51	17.1
5. أدت الدراما العربية دوراً إيجابياً في تقديم هذه الظاهرة	60	20.1	157	52.5	82	27.4
6. كرست الدراما العربية العنف الأسري ضد المرأة في المجتمعات العربية	98	32.8	172	52.5	29	9.7
7. عكست الدراما العربية واقع المجتمعات العربية في شأن العنف الأسري ضد المرأة	85	28.4	168	56.2	46	15.4
8. شجعت الدراما العربية على استخدام العنف الأسري ضد المرأة العربية	84	28.1	117	39.2	98	32.7
9. لا يوجد عنف أسري ضد المرأة في المجتمعات العربية , وما يقدم في الدراما هو عملية إثارة إعلامية	22	7.4	85	28.4	192	64.2
10. أدت الدراما العربية دوراً إيجابياً في طرح العنف الأسري ضد المرأة	66	22.1	163	54.5	70	23.4
11. لم تقدم الدراما العربية أية حلول حاسمة بخصوص العنف الأسري ضد المرأة	88	29.4	149	49.9	62	20.7
12. نبهت الدراما العربية المؤسسات المجتمعية إلى تفاقم العنف الأسري ضد المرأة	68	22.7	181	60.6	50	16.7
13.لا دور يذكر للدراما العربية بشأن العنف الأسري ضد المرأة	31	10.4	91	30.4	177	59.2
14. رفعت الدراما العربية من نسبة الوعي بالعنف الأسري ضد المرأة في المجتمعات العربية	54	18.1	190	63.5	55	18.4
15. طريقة طرح العنف الأسري ضد المرأة بالدراما العربية يساعد على تفاقمها شيئاً فشيئاً	71	23.7	181	60.6	47	15.7
16. ساعدت الدراما بالفضائيات العربية المرأة العربية على رفض العنف الأسري ضدها	66	22.1	138	46.2	95	31.7
17. حسمت الدراما العربية قضية العنف ضد المرأة بالمجتمع	48	16.1	104	34.7	147	49.2
18. العنف الأسري ضد المرأة بالدراما العربية ليس تقليداً للإعلام الغربي والأمريكي وإنما تعبير عن وجود الظاهرة بالمجتمعات العربية	95	31.7	150	50.2	54	18.1

بينت نتائج الدراسة أن لدى طالبات كلية الآداب والعلوم الإنسانية اتجاهات محددة نحو ما يقدم من عنف ضد المرأة في الدراما التلفزيونية على النحو الآتي :

ما يختص بالأطراف المسببة للعنف :

. الإعلام المعولم : أن أكثر من98.3 % (58.5 % للموافقة التامة , 39.8 % للموافقة إلى حد ما) من عينة الدراسة متفقات على أن الإعلام المعولم هو الدافع وراء الاهتمام بالعنف لأنه يروج ويصدر قضايا المجتمعات الغربية على المجتمعات العربية .

. المرأة ذاتها : وترى عينة الدراسة أن المرأة تورطت في تقديم العنف ضد ذاتها في الدراما العربية , وذلك بنسبة مرتفعة جداً بلغت (93.6 %) موزعة على 52.8 % للموافقة إلى حد ما و 40.8 % للموافقة التامة .

طريقة التقديم :

- ارتفعت نسبة عينة الموافقات في الدراسة على أن الدراما العربية قدمت العنف الأسري ضد المرأة بصورة غير واقعية . وذلك بنسبة 61.2 % للموافقة إلى حد ما وبنسبة 23.1% للموافقة التامة
- لم توافق نهائياً نسبة وقدرها 64.2 % على عبارة " لا يوجد عنف أسري ضد المرأة في المجتمعات العربية وما يقدم في الدراما هو عملية إثارة إعلامية , في حين انخفضت نسبة الموافقة إلى حد ما إلى 28.4 % ونسبة 7.4 % للموافقة التامة .

التأثيرات السلبية :

- وافقت الطالبات على أن الدراما العربية أسهمت في زيادة انتشار العنف الأسري ضد المرأة بنسبة 48.5 % للموافقة إلى حد ما , وبنسبة 34.4 % للموافقة التامة ومن التأثيرات السلبية للدراما التلفزيونية العربية تكريسها العنف الأسري ضد المرأة في المجتمعات العربية بنسبة موافقة إجمالية بلغت 90.3 % موزعة على الموافقة إلى حد ما بنسبة 57.5 % والموافقة التامة بنسبة 32.8 %

وبالنسبة لعبارة تشجيع الدراما على استخدام العنف ضد المرأة أوضحت النتائج الموافقة على ذلك وبنسبة عالية بلغت 67.3 % موزعة على الموافقة إلى حد ما بنسبة 32.2 % والموافقة التامة بنسبة 28.1 % أما نسبة من لديهن اتجاهات ضد هذا التصور فبلغت نسبتهن 32.7 % وحصلت عبارة لم تقدم الدراما العربية أية حلول حاسمة بخصوص العنف الأسري ضد المرأة على نسبة موافقة إجمالية مرتفعة بلغت 79.3 % موزعة على 29.4 % للموافقة التامة , 49.9 % للموافقة إلى حد ما , في حين نسبة غير الموافقات تماماً فهي 20.7 %

كما حصلت عبارة طريقة " طرح العنف الأسري ضد المرأة بالدراما العربية يساعد على تفاقمها شيئاً فشيئاً " على نسبة موافقة إلى حد ما بلغت 60.6 % وموافقة تامة 23.7 % وعدم موافقة نهائية 15.7 %

التأثيرات الإيجابية :

- وافقت إلى حد ما نسبته 52.5 % من مفردات الدراسة على أن الدراما العربية أدت دوراً إيجابياً في تقديم هذه الظاهرة , وترتفع النسبة إلى 72.6 % إذا ما أضفنا إليها نسبة الموافقات تماماً وهي 20.1 في حين أن من لا يوافقن نهائياً على ذلك فقد بلغت نسبتهن 27.4 %

ومن التأثيرات الإيجابية للدراما التلفزيونية بحسب اتجاهات مفردات الدراسة أنها عكست واقع المجتمعات العربية في شأن العنف الأسري ضد المرأة بنسبة موافقة مرتفعة بلغت 84.6 % موزعة على الموافقة إلى حد ما بنسبة 56.2 % والموافقة تماماً بنسبة 28.4 % في حين من لم يوافقن بلغت نسبتهن 15.4 %

- وافقت إلى حد ما عينة الدراسة 54.5 % على أن الدراما العربية أدت دوراً إيجابياً في طرح العنف الأسري ضد المرأة , وبنسبة موافقة تامة بلغت 22.7 % في حين لم توافق نسبة وقدرها 16.7 % على ذلك

- كما لم توافق نهائياً نسبة وقدرها 59.2 % من مفردات البحث على أن " لا دور مؤثراً للدراما العربية بشأن العنف الأسري ضد المرأة " في حين بلغ من وافقن تماماً 10.4 % وإلى حد ما 30.4 %
- وافقت إلى حد ما نسبة وقدرها 63.5 % من الطالبات على عبارة أن " الدراما العربية رفعت من نسبة الوعي بقضية العنف الأسري ضد المرأة في المجتمعات العربية " وبنسبة موافقة تامة 18.4 % في حين لم توافق تماماً نسبة وقدرها 18.4%
- نسبة وقدرها 46.2 % من عينة الدراسة وافقن على أن الدراما بالفضائيات العربية ساعدت المرأة العربية على رفض العنف الأسري ضدها وبنسبة موافقة تامة بلغت 22.1 % في حين رفضها 31.7 %
- يوجد لدى عينة الدراسة اتجاهات سلبية وإيجابية بنسب متقاربة على عبارة " حسمت الدراما العربية قضية العنف ضد المرأة بالمجتمع " ففي حين بلغت نسبة الموافقة إلى حد ما 34.7 % وبلغت الموافقة التامة 61.1 % ووصلت الموافقة ببعديها إلى 50.8 % أما من لم يوافقن تماماً عليها فنسبتهن 49.2 %
- وافقت نسبة 81.9 % من مجتمع الدراسة على أن العنف الأسري ضد المرأة بالدراما العربية ليست تقليداً للإعلام الغربي والأمريكي وإنما هو تعبير عن وجود الظاهرة في المجتمعات العربية , موزعين على 31.7 % للموافقة التامة و 50.2 % للموافقة إلى حد ما, في حين لم توافق عليه 18.1 %

مناقشة نتائج الدراسة والإجابة عن التساؤلات :

أ. اتسقت نتائج هذه الدراسة :

مع ما ورد من نتائج في الدراسات السابقة سواء من إذ وجود العنف وتعاظم نسبة مشاهدته بالدراما العربية , وكذلك من إذ تعدد أنواعه مع الاختلاف في ترتيب كل نوع منها . وكما ورد في الدراسات السالفة , وهذه الدراسة , فإن المنزل هو المكان الذي يبدأ منه العنف ضد المرأة . تليه الأماكن الأخرى . مما يعني استمرار العنف وزيادة موجته كما أشرنا في إطار استدلالنا على وجود هذه الظاهرة . وان ما يقدم هو تعبير عن واقع حال الأمة , وتعبير عن الثقافة والمشهد الذكوري العربي .

وبالطبع فإن هناك اتساقاً كذلك مع نتائج الدراسات السابقة من أن مشهد العنف ذكوري . لأن ممارسي العنف ضد المرأة هم من الذكور في المقام الأول

وفيما يختص بطبيعة العنف الأسري , فإن تعدد الرؤى في هذه الدراسة تتأرجح بين الاتفاق مع وجهة النظر التي تقلل من شأن وتأثير العنف بالدراما التلفزيونية , وتلك التي تراه متعاظماً ومتأزماً ومشكلاً ظاهرة تستدعي ضبطها كي لا تفسد الأجيال القادمة من شرائح الشباب والأطفال .

وفي شأن الدوافع فهي متعددة ومتنوعة شأنها شأن ما ورد في الدراسات والتحليلات السابقة .

لآراء المختصين التي عددت كثيراً من الدوافع الذاتية والشخصية كما أشارت الأسباب إلى وجود دوافع مادية ونوعية وعاطفية وغيرها .

ب . الإجابة عن التساؤلات

. العنف الأسري بالدراما من إذ النوع والمستوى ودرجته وعلاقته بالواقع .

أجابت الدراسة عن عدة تساؤلات في هذا الشأن فأكدت أولاً : وجود العنف بالدراما التلفزيونية بنسبة 100 % وضمن نوعية الجسدي واللفظي بما يزيد عن 80 % وأن المنزل هو المكان الذي تنطلق منه شرارات العنف ضد المرأة

بنسبة تزيد على 60 % وبمشهد ذكوري بامتياز بنسبة تجاوزت 60 % يتصدرهم الأب , يليه الأخ الأكبر ثم بقية الإخوة الذكور فالزوج

كشفت الدراسة عن مستوى العنف ضد المرأة , وبينت أنه وصل إلى مستوى المشكلة الاجتماعية بما يزيد عن 50 % بما يعني على الرغم من أنه تجاوز الحالة الاجتماعية العادية إلا أنه لم يصل بقوة إلى مستوى المشكلة أو الأزمة في الوطن العربي

في حين أجابت الدراسة عن درجة العنف فأشارت إلى تصاعده بنسبة تزيد عن 77 % وأجابت الدراسة عن السؤال الخاص بمقارنة ما يقدم بالواقع بأن ما يقدم بالدراما متساو مع ما يمارس ضد المراة في الواقع بنسبة تقترب من 50 % مما يعني أنها تعاني الأمرين من هذا العنف

وعن سؤال الدوافع أجابت الدراسة وجود عدة دوافع في مقدمتها : الإثارة الإعلامية , وعلاج العنف المستشري ولتشكيل رأي عام مناهض وتوعية المجتمعات العربية ضد هذه الظاهرة تليها بقية الدوافع , وبطبيعة الحال فإن أغلب هذه الدوافع إيجابية

دور الدراما العربية في موضوع العنف الأسري ضد المرأة : سلباً وإيجاباً واتجاهات مجتمع الدراسة نحوها :

وعن أبرز ما ورد بخصوص اتجاهات مجتمع الدراسة فقد أجابت الدراسة أن لطالبات كلية الآداب و العلوم الإنسانية اتجاهات إيجابية واخرى سلبية

ففيما يتصل بالتأثيرات السلبية أجابت الدراسة أن الدراما العربية أسهمت في زيادة انتشار العنف الأسري وتكريسه في المجتمعات العربية بنسبة موافقة إجمالية بلغت 90.3 % علاوة على أنها شجعت على استخدام العنف ضد المرأة بإجمالي موافقة 67.3 %

وأكدت الإجابات أن الدراما العربية لم تقدم أية حلول حاسمة بخصوص العنف الأسري ضد المرأة بنسبة موافقة إجمالية مرتفعة بلغت 79.3 % وأن طريقة الطرح تساعد على تفاقمها شيئاً فشيئاً بنسبة موافقة 60.6 %

أما فيما يتعلق بالتأثيرات الإيجابية فقد أجابت الدراسة بنسبة وقدرها 52.5 % على أن الدراما العربية أدت دوراً إيجابياً في تقديم هذه الظاهرة وأنها عكست واقع المجتمعات العربية بشأن العنف الأسري ضد المرأة بنسبة موافقة مرتفعة بلغ إجمالها 84.6 % في حين وافقت إلى ما عنته الدراسة وبنسبة 54.5 % على أن الدراما العربية أدت دوراً إيجابياً في طرح العنف الأسري ضد المرأة , وأنها وبنسبة وقدرها 60.6 % نبهت المؤسسات المجتمعية إلى تفاقم العنف الأسري ضد المرأة .

كما أن مفردات الدراسة وبنسبة 59.2 % لم توافق على أن لا دور يذكر للدراما العربية بشأن العنف الاسري ضد المرأة لأنهن وبنسبة موافقة قدرها 63.5 % رأين أنها رفعت من نسبة الوعي بهذه القضية في المجتمعات العربية وساعدت المرأة العربية على رفض العنف الاسري ضدها بنسبة وقدرها 46.2 % وكل ذلك الطرح لم تره عينة الدراسة بنسبة 81.9 % تقليداً للإعلام الغربي والأمريكي وإنما تعبير عن وجود الظاهرة بالمجتمعات العربية وأشارت الإجابات إلى وجود تأرجح في النتائج بنسبة متقاربة من الإيجابية والسلبية في التأثير على عبارة " حسمت الدراما العربية قضية العنف ضد المرأة بالمجتمع "

الاستنتاجات والتوصيات :

الاستنتاجات:

تكمن الخطورة في تأثير مشاهد استخدام الضرب والعنف ضد المرأة على الأطفال ذكوراً وإناثاً , فالذكور يشبون على أن هذه هي معاملة الرجل الطبيعية للمرأة , والإناث ينشأن على الخوف والرعب من الرجل مادام أن الرجل بالدراما يعامل المرأة بهذه المعاملة غير الآدمية

ولان الفن ليس ستراً ولا تزييناً للمحتوى السيء بل مهمته الرقي بالذوق العام وأن يكون تربوياً كاشفاً للظواهر بهدف التغيير, ولأن الدراما إحدى الفنون فحامل الرسالة لابد أن يكون أكثر أنصافاً واحترافاً في تفسير ظاهرة العنف الأسري ضد المرأة وواجب عليه أن يؤكد على أن العنف الأسري هو رد فعل على الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها الأسر . وستبقى هذه النزعة في تزايد طالما بقيت سياسات الدول العربية تأخذ منحى عدم الرعاية التامة للأسر .

لكل ذلك تبدو إعادة النظر في مضامين الثقافة التي تقدمها وسائل الإعلام مسألة في غاية الأهمية وكل حديث يدور حول موضوع الفن , والحق في حرية التعبير وفي الرقابة يجب أن يندرج ضمن إطار الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع .

إن استقراء الواقع واستشراف المستقبل يضع أمام المسؤولين عن الإعلام العربي بشكل عام والعاملين في قطاع الدراما بصفة خاصة عبئاً إضافياً بإيجاد المعادلة المهمة والصعبة وهي توفير الدراما المشوقة التي تأتي بالأرباح والمشاهدة العالية , وتتبنى قضية العنف الأسري بأسلوب تربوي يناسب المناخ الثقافي داخل المؤسسة أو خارجها.

إنها قضية حيوية تتطلب استحداث أدوات جديدة للتعامل معها , وتنوع في المضامين والتشجيع على تبني " الدراما الحية "

التوصيات :

- يجب تنقية الدراما التلفزيونية من مشاهد العنف التي فيها تجاوز شديد لما يحدث في الواقع العملي .
- على كتاب الدراما التلفزيونية إعادة النظر فيما يكتبونه , انطلاقاً من الإحساس بالمسؤولية تجاه المجتمع بتقديم فن تربوي راقٍ , وليس فناً مزيناً للواقع
- تطبيق دروس " التربية الإعلامية " بمختلف المدارس لخلق جيل واع قادر على حماية نفسه من التأثيرات السلبية للفضائيات التلفزيونية ومنها العنف الأسري ضد المرأة
- تأسيس مؤسسة بحثية عربية تهدف إلى إجراء الدراسات والبحوث التي ترصد وتحلل وتفسر الظواهر والمشكلات ومنها العنف الأسري , وتضع الاستراتيجيات وتعمل على تعزيز دراسات استشراف المستقبل في مجال العلاقة بين العنف الأسري والدراما التلفزيونية وعالم الفضائيات وتأثير كلٍ منهما في الآخر

المراجع :

1- Geoge Gerbner , Lary Gross , Michael Morgan and Nancy Signorielli , Living with Television : The Dynamics of Cultivation Process in : Jennings Bryant , Dolf Zillman (eds) Perspective on Media Effects (N.J : Lawrence Erl Baum Associates Publihers , 1988) P20

2- EM. Griffin , A First look at Communication Theory (NY : MC Graw – Hill , Ine , 1996) P366

3-سامية خضر صالح , إستراتيجية مواجهة العنف بين طلبة المرحلة الثانوية : رؤية نقدية ودراسة تطبيقية , القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية , 1998 , ص 54

4-مزيد من التفاصيل في : علي بن فايز الجهني , الإعلام الامني والوقاية من الجريمة , الرياض, ردمك , 2000 , 134 , ومحمود يوسف , صورة المرأة في الافلام السينمائية التي يقدمها التلفزيون , المجلة المصرية لبحوث الإعلام (القاهرة : كلية الإعلام , العدد العاشر , يناير . مارس , 2001 , ص 52)

5-منى سعيد الحديدي , الإعلام العربي وقضايا المرأة العربية , أوراق عمل المؤتمر الأول لقمة المرأة : تحديات الحاضر وآفاق المستقبل , المجلس القومي للمرأة , مؤسسة الحريري , القاهرة 18 . 20 نوفمبر,2008, ص 8 , بتصرف

6-عادل فهمي البيومي , دور التلفزيون المصري في تكوين الوعي الاجتماعي ضد الجريمة : دراسة تحليلية ميدانية , رسالة دكتوراه , غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الإعلام , 1995) ص 122 .

7-للتعرف على مفهوم العنف لغوياً وإجرائياً , انظر أميمة منير عبد الحميد جادو , العنف المدرسي بين الأسرة والمدرسة والإعلام , مصر , دار السحاب للنشر والتوزيع , 2005 . ص 118 . 119 .

8-لمزيد من المعلومات العنف في الإعلام انظر : شيلا باون , الجريمة والقانون في ثقافة الإعلام , ترجمة هدى فؤراد , القاهرة : مجموعة النيل العربية , 2006) ص 169 . 211 .

9- Denis Mquall , seven Windahl , Communication Models , 2.nd . ed (London : Longman , 1993) 101

10- سامية خضر صالح , مرجع سبق ذكره , ص 54 .

11- علي صالح جوهر وميادة محمد فوزي الباسل , البعد التربوي لأساليب التنشئة داخل الأسرة والمجتمع بما يدعم قيم الانتماء والمشاركة والمساواة بين الجنسين ,أوراق عمل المؤتمر الاول لقمة المرأة تحديات الحاضر وآفاق المستقبل , المجلس القومي للمرأة , مؤسسة الحريري , القاهرة 20/18 , نوفمبر , ص 11 , بتصرف.

12- النتائج التفصيلية للأبحاث عن صورة المرأة في وسائل الإعلام توجد في كثير من الدراسات منها على سبيل المثال لا الحصر : عبد الحفيظ الهرقام , صورة المرأة العربية في الإعلام الإذاعي والتلفزيوني , دولة الإمارات العربية , منتدى المرأة والإعلام , أبو ظبي 2 . 3 فبراير 2002 ولطيفة الدليمي , صورة المرأة العربية في الدراما والإعلان , دولة الإمارات العربية , منتدى المرأة والإعلام أبو ظبي 2 . 3 فبراير 2002 , أمينة الظاهري , صورة المرأة العربية في الأغاني الشبابية , دولة الإمارات العربية منتدى المرأة والإعلام , أبو ظبي 2 .3 فبراير 2002

13- سامية الساعاتي , المرأة والتنمية والإعلام بين الموروث الثقافي والواقع المصري والعربي , أوراق المؤتمر الأول لقمة المرأة : تحديات الحاضر وآفاق المستقبل , المجلس القومي للمرأة , مؤسسة الحريري , القاهرة 18 . 20 نوفمبر , 2000 , ص3 , بتصرف

14- Richard J. Gelles , Familly Violance (Beverly Hills , Sage Publcation 1078) P92

15- مايسة السيد طاهر جميل , صورة العنف بين الرجل والمرأة كما تقدمها الدراما العربية في التلفزيون المصري : دراسة تحليلية وميدانية , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الإعلام , جامعة القاهرة 2003 , ص 5

16- Javd H , Wealey D, Allan , The Impact of Family Violance on Children and Adolescents (London , Sage Publications , 1999) P 54

17- Brrie Gunter , Television and the Fear of Crime (London : John Libbey , 1987) PP93

18- للإطلاع على إشكالية العنف : العنف المشرع والعنف المدان , انظر رجاء مكي , وسائل العنف, بيروت : مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , 2008 , ص 297 323 .

19- حسن عماد مكاوي , وليل حسين السيد , الاتصال ونظرياته المعاصرة : ط2 (القاهرة: الدار المصرية للكتاب , 2001 , 353 . 409)

20- محمد الحيزان , البحوث الإعلامية : أسسها وأساليبها ومجالاتها , ط2 , الرياضي : ردمك , 2004

21- حصلنا على البيانات من شؤون الطلاب بكلية الآداب والعلوم الإنسانية آذار 2010 , والتفاصيل بالجدول رقم (1)

22- المزيد عن مفهوم العنف انظر : عن المغنى اللغوي للعنف وللعنق الأسري انظر , مبارك سالمين , ظاهرة العنف في المدارس , اليمن : مركز عبادي للدراسات 31 . 33 وللتعرف على مفهوم العنف لغوياً وإجرائياً , انظر , أميمة منير عبد الحميد جادو , مرجع سبق ذكره , ص 10 وعبد الله بن أحمد العلاف , العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع ,ضمن متطلبات الماجستير , بحث غير منشور , د. ت

23- عن مفهوم العنف الأسري انظر : العياشي عنصر : الحلقة الضعيفة , في العنف دراسات في الأسباب والنتائج , في 15 ديسمبر 2004 , الإمارات العربية : جمعية الاجتماعيين , نوفمبر , 2005 , 51.

24- لمزيد من المعلومات حول النظرية انظر : محمد محمد الهادي : أساليب إعداد وتوثيق البحوث العلمية , المكتبة الأكاديمية , القاهرة , الطبعة الأولى 1990 , وعقيل حسين عقيل : فلسفة مناهج البحث العلمي , مكتبة مديولي , طرابلس 1990 , ونجاحي محمد العزيز : البحوث والرسائل الجامعية قواعد ومناهج وتقنيات , دار إسهمات في ادبيات المؤسسة , تونس , 1993 , وعبد الحميد محمد : دراست الجمهور في بحوث الإعلام , دار عالم الكتاب , 1993 .